

## مفهوم أوسع للمحبة



الحب عاطفة إنسانية غرسها الله سبحانه وتعالى في قلب الإنسان وفي قلوب بقية المخلوقات كالطير والحيوان، فالحب يقترب الأحباب، وتعمر القلوب بالسعادة والطمأنينة، وبالقرب والتلاطف والتعاون، وبالعفو والتسامح، وبالعطاء المتبادل، يشعر الناس بالحب ولذة الحياة.. فالمحب يريد الخير لمن يحبه، ويغدو عنده إذا أخطأ، ويتعاون معه إذا احتاج أو عجز، ويدافع عنه ويحميه إذا هُدّد بخطر. ولكل هذه المعاني جاءت رسالات الأنبياء.. لذا نقرأ أجمل تعريف وتلخيص للعلاقة بين الدين والحب في الحديث الشريف: «وهل الدين إلا الحب». ويتحدث القرآن الكريم عن حب الله للخير.. وحبه للإنسان.. حب الله الذي يغمر القلوب بالسعادة والنور والانفتاح.. انفتاح عالم الغيب على القلوب الوالهة المفعمة بالحب.. والعشق الإلهي المقدّس..

إن هذا الحب يُجسد في كل علاقة بين الإنسان المحب وبين الآخر.. يصوغ الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا البيان بقوله: «إن من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله، وتبغض في الله، وتعطي في الله، وتمنع في الله». يخاطب القرآن الناس على لسان نبيه الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (قوله إن كُنْدُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونَهُ وَنَبِيٌّ يُحِبُّكُمُ اللَّهُمَّ) (آل عمران/31). ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدل لكم على شيء إذا فعلتموه تحابتم: أفسوا السلام بينكم».

وأبلغ ما قيل في تأثير الحب على شعور الإنسان وسعادته، وأصدقه هو قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما ضاق مجلس بمتحابين». فما أجمل هذا التعبير الذي يعبر عن حقيقة ما يفعله الحب في قلوب المحبين حتى في كدر الصيق، إذ ينبع نور الحب من القلوب ليحوّل ضيق المكان إلى سعة السعادة، لا بهدم الجدران، وإنما بإزالة التربسات الجاثمة فوق إحساس الإنسان، ليتحرر وينطلق نحو السعادة.

سئل حكيم ذات مرة عن الساعة الأهم في عمر الإنسان، وعن الشخص الأهم الذي صادفه، وعن العمل الأهم

في الحياة. فكان جوابه: الساعة الأهم هي الحاضر، والشخص الأهم هو كلّ شخص يقف لتوه أمامك، والعمل الأهم هو الحبّ.

جمال قلبك يكون في منحك الحبّ لآخر، في أن تحبّ وتعطف وتسامح، وتنسى المشكلات والأحزان، والفوارق.. فأنت جزء من المجتمع العام. نطف قلبك وطهر نفسك من كلّ الأدران وأضمن لنفسك العيش بسعادة ورضا.. لا كره ولا حسد ولا حقد ولا حنق.. ومرحباً بالسعادة الآتية مع نطاقة القلب.. لتنطف قلوبنا.. نطف قلبك من الكره من الحقد من الحسد.. نطف قلبك من الكبير والتعالي، من الظلم، من التكلم على الناس.. نطف قلبك من الإساءة لآخرين، من الغش، من الكذب.. نطف قلبك من كلّ صفة ذميمة منبوذة مكرورة. تعالوا ننطف قلوبنا ونطرح هذه المشاعر البغيضة جانباً، نخرجها من أفكارنا وعقولنا وسنعيش في سعادة. انطلق في طريقة جديدة في تعاملاتك ومشاركتك لآخر، فهو جزء من المجتمع الكبير الذي تنتهي إليه أنت، ولن تكون سعيداً كلاًّ ياً ما لم تعمّ السعادة في كلّ بيت وفي كلّ نفس. وقد جاء في الحديث عن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): «أقل الناس راحة الحقود».. إذاً من أكثر الناس راحة الودود، المحب.

فَدَلَا تَعْرِفُ أَنْتَيْ أَحْبَّكَ مَا لَمْ أَقْلَ لَكَ ذَلِكَ، أَوْ قَدْ تَعْرِفُهُ بِصَفَةِ إِجْمَالِيَّةٍ، لَكَذَّكَ لَا تَعْرِفُ عَمْقَهُ وَمَدَاهُ  
إِذَا لَمْ أُصْرَّحْ لَكَ بِذَلِكَ، أَوْ أَنْ أُعْبَرَ عَنْهُ بِكَلِمَاتٍ طَيِّبَةٍ، وَمَشَاعِرَ دَافِئَةٍ، أَوْ مَوَاقِفَ مَحْلَمَةٍ، أَوْ  
هَدِيَّةٍ ذَاتِ مَغْزِيٍّ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ. فَمَنْ الْمَنْدُوبُ إِسْلَامِيًّا فِي مَحَالِ الْعَلَاقَاتِ الإِخْوَانِيَّةِ أَنْتَكَ إِذَا أَحْبَبْتَ شَخْصاً  
أَنْ تَبُوحْ لَهُ بِحُبِّكَ، وَلَا تَكْتُمْ هَذَا الْحُبَّ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَسْتَشْعِرَ الْطَّرْفُ الْأَخْرَ حُبَّكَ لَهُ، فَيَعْمَلُ عَلَى أَنْ  
يَبَادِلَكَ حَدَّاً بِحُبِّهِ، وَقَدْ تَحْقِقُ كَلِمَاتُ الْحُبِّ الْمَخْلَمَةَ نَتَائِجَ مَذْهَلَةٍ لَمْ تَكُنْ فِي الْحَسْبَانِ. فَعَنِ الْإِمَامِ جَعْفَرِ  
بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَاصِدِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: «إِذَا أَحْبَبْتَ رَجُلًا فَأَخْبِرْهُ بِذَلِكَ، فَإِنَّهُ أَثْبَتَ لِلْمَوْدُّهُ بِينَكُمَا».

وأخيراً...

\* ابدأ يومك بالحبّ، ولا تعكّر صفو يومك بالكرابية والأحقاد..

\* ابذل جهداً في أن تكون كريماً ومجاً ملاً ومتواضعاً..

\* لا تكثر من نقد الآخرين في الأمور التي يسع فيها الخلاف، وتختلف فيها وجهات النظر..

\* الخلاف ليس معناه العداوة..

\* كن معتدلاً في محبتك..

\* إذا بدأت يومك بالحبّ، فسوف تعيش يومك بالحب وسوف تختتمه بالحب..